صيغة الاستعاذة

أجمع العلماء على أن التعوذ ليس من القرآن الكريم ولا آية منه، وهو قول القارئ: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، وهي أكثر الروايات الواردة عنه ﷺ؛ وهذا اللفظ هو الذي عليه الجمهور من العلماء في التعوذ، لأنه لفظ كتاب الله تعالى.

روى الواحدي والثعلبي عن ابن مسعود رضي الله عنه، أنه قرأ على النبي ﷺ فقال: (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم) فقال ﷺ: «**يا ابن أم عبد قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، هكذا أقرأني جبريل عن اللوح المحفوظ عن القلم**».

نعم قد جاء عن النبي ﷺ كيفيات من التعوذ فيها زيادات على ذلك. روى أبو داود وابن ماجه في سننهما عن جُبير بن مُطْعِم أنه رأى رسول الله ﷺ يصلي صلاة، فقال عمرو - لعله عمرو بن مرة المذكور في سند الحديث -: لا أدري أي صلاة هي؟ فقال: «**الله أكبر**

كبيراً - ثلاثاً - الحمد لله كثيراً - ثلاثاً - وسبحان الله بكرة وأصيلاً - ثلاثاً - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفْخه ونفْثه وهمْزه».

ففي قاموس المنجد: (**نفْث الشيطان**): الشِّعْر المتضمن غزلاً. فلان ينفث عليّ غضباً: أي كأنه ينفخ من شدة غضبه.

(**همْز الشيطان**): الجنون، ويأتي بمعنى الموتة وهو نوع من الجنون أو الصرع الذي يعتري الإنسان. وروى أبو داود عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل كبر، ثم يقول: «**سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك**» ثم يقول: «**لا إله إلا الله**» - ثلاثاً - ثم يقول: «**الله أكبر كبيراً**» - ثلاثاً - ثم يقول: «**أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همْزه ونفْخه ونفْثه**»، ثم يقرأ:

وقال الإمام أحمد ﷺ: الأولى أن يقول: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، جمعاً بين هذه الآية وبين قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[1].

(1) سورة فصلت، الآية: 36.

وأما قوله: **إن الله هو السميع العليم** ففيه وجهان:

الأول: إن الغرض من الاستعاذة الاحتراز من شر الوسوسة، ومعلوم أن الوسوسة كأنها حروف خفية في قلب الإنسان ولا يطلع عليها أحد، فكأن العبد يقول: يا من هو على هذه الصفة التي يسمع بها كل مسموع، يا من يعلم ويرى ويسمع النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء، ويسمع خرير دمائها، ويعلم كل سر خفي، أنت تسمع وسوسة الشيطان، وأنت القادر على دفعها عني بفضلك. فلهذا السبب كان ذكر السميع العليم أولى بهذا الموضع من سائر الأذكار.

الثاني: إنه إنما يتعين هذا الذكر بهذا الموضع اقتداءً بلفظ القرآن الكريم وهو قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[1].

(1) سورة فصلت، الآية: 36.